بـاب

قال أبو العباس[1]: أنشدني عُمارةُ بن عَقيلٍ[2] لنفسه يَحُضُّ بني كَعْبٍ وبني كِلابٍ آبني رَبيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوَازِنَ على بني نُمَيْرِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، وبينهم مُطالَبَاتٌ وتِراتٌ[3]، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ عُمارةَ، فكان يَحُضُّ عليهم السُّلْطانَ، ويُغْرِي بهم إخْوتَهُمْ، ويُحارِبُهم في عَشيرتِهِ، فقال:

رَأَيْنَاكُمَـا يَـا آبْنَيْ رَبِيعَةَ خُـرْتُمَـا ... لِعَضِّ الْحُـرُوبِ وَالْعَـدِيـدُ كَثِيـرُ
وَصَـدَّقْتُمـا قَـوْلَ الْفَـرَزْدَقِ فِيكُمَـا ... وَكَـذَّبْتُمـا مَـا كَـانَ قَـالَ جَـرِيـرُ
أَصَـابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمُ فَـوْقَ قَـدْرِهَـا ... فَـكُـلُّ نُـمَـيْـرِيٍّ بِـذَاكَ أَمِيـرُ
فَإِنْ تَفْخَرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ ... فَـقَـدْ هُـدِّمَتْ مَـدَائِـنُ وَقُصُـورُ
رَمَتْهَـا مَجَـانِيقُ الْعَـدُوِّ فَقُـوِّضَتْ ... مَـدَائِنُ مِنْهَـا كَـالْجِبَـالِ وَسُـورُ[4]
وَشَيَّـدَهَا الأَمْـلاَكُ كِسْـرَى وَهُـرْمُـزٌ ... وَآلُ هِـرَقْـلٍ حِقْبَـةً وَنَـضِيـرُ[5]

---

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٢) في الأصل: عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

(٣) ترات جمع تِرَة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال. عن رغبة الأمل ٢/١٧٣.

(٤) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب.

(٥) في الأصل و ج: «أملاك كسرى» وبهامش ج: «الأملاك ـ رواية».
ونضير: قال المرصفي: «أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنهما من ولد هارون عليه السلام وقد دخلوا في العرب» رغبة الأمل ٢/١٧٥.

[قال أبو الحسن: كان المبرد يختار في «كسرى» الفتح][1]

فَإنْ تَعْمُرُوا المَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ ... لَكُمْ في مُضِرَّاتِ الحُرُوبِ ضَرِيرُ[2]
خَبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّأْمِ حَتَّى تَنَاذَرَتْ ... حِمَـاكُمْ وَحَتَّى لا يَهِـرَّ عَقُـورُ[3]
فَكَيْفَ بِـأَكْنَـافِ الشُّـرَيْفِ تُصِيبُكُمْ ... ثَعَـالِبُ يَبْحَثْنَ الحَصَى وَأُبُـورُ[4] [٩٢]

قولُه: فقد هُدِّمَتْ مدائن وقصور

مثلٌ، يريد أنَّ مَجْدَكم الذي بناه [٢/٣٥] آباؤكم متى لم تَعْمُرُوه بأفعالكم خَرِبَ وَذَهَبَ، وهذا[5] كما قال عبد الله بن مُعاوية بـنِ عبدِ الله بنِ جعفر[6]:

لَسْنَـا وإنْ كَـرُمَـتْ أوائِـلُنَـا ... يَـوْمـاً عَلَى الأَحْسَـابِ نَتَّكِـلُ
نَبْنِي كَمَـا كَـانَـتْ أَوَائِـلُنَـا ... تَبْنِي وَنَفْـعَـلُ مِثْـلَ مَـا فَـعَلُوا

وكما قال الآخر:

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُـلِّ مَكْرُمَـةٍ ... قَصِيـدَةٌ قَـالَهَـا عَمْـرُو بْنُ كُلْثُـومِ

---

(١) قول أبي الحسن من هـ و ظ.

(٢) في الأصل: «مضرات الأمور» وبهامشه «الحروب». وبهامش ج: «الأمور ـ رواية».
و«مضرات» جمع «مُضِرّة» وهي الملحّة من أضرّ الشيء: إذا دنا دنواً مضيقاً.
وفي شعر زهير ـ ديوانه ٨٨:
إذا لـقـحـت حـرب عـوان مـضـرة ... ضـروس تهـر الـنـاس أنـيـابهـا عصـلُ
وسمع الأصمعي أبا عمرو يقول: «قال زهير: حرب مضرّة، ولو كان إليّ لقلت «حرب مصرّة، أي تعتزم وتمضي». ثم فسر ثعلب المضرة بالملحّة.

(٣) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه. والهرير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد، وقيل هرّ: إذا نبح وكشر عن أنيابه. والعقور من العقر وهو الجرح.

(٤) الشريف بصيغة التصغير: ماء لبني نمير. انظر معجم البلدان ٣٤١/٣.

(٥) «وهذا» ليس في ج وهـ وظـ.

(٦) في ر: «.. بن جعفر بن أبي طالب».
انظر شعر عبد الله ق ٣٥ ص ٦٣. وينسبان للمتوكل الليثي.
وبهامش الأصل ما نصه: «وأنشد ابن أبي طاهر البيتين لمعن بن أوس: لسنا وإن إلخ».
وانظر تعليق جامع شعر عبد الله، وانظر ديوان معن بن أوس ـ ما نسب له ولغيره ص ١١٧ والتخريج فيه.

يُفَـاخِـرُونَ بِهَـا مُـذْ كَـانَ أَوَّلُهُمْ ... يَـا لَلرِّجَـالِ لِفَخْـرٍ غَيْـرِ مَسْؤُومِ
إِنَّ الْقَـدِيمَ إِذَا مَـا ضَـاعَ آخِـرُهُ ... كَسَـاعِـدٍ فَلَّهُ الأَيَّـامُ مَحْـطُومِ

وكما قال عامر بن الطُّفَيْلِ[1]:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱبْنَ فَـارِسِ عَامِـرٍ ... وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ المُهَذَّبِ[2]
فَمَـا سَـوَّدَتْنِي عَـامِـرٌ عَنْ وِرَاثَـةٍ ... أَبَى ٱللهُ أَنْ أَسْمُـو بِأُمٍّ وَلَا أَبِ
وَلٰكِنَّنِي أَحْـمِي حِـمَـاهَـا وَأَتَّقِـي ... أَذَاهَـا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَـا بِمِقْنَبِ[3]

[قال أبو الحسن: أنشدني هذه الأبياتَ محمَّدُ بنُ الحسن المعروفُ بابن الحَرُونِ[4] ويكنى أبا عبدالله، لعامر بن الطفيل العامريّ[5].

قال أبو الحسن: قال الأصمعيُّ: وكان عامرُ بنُ الطفيلِ يُلَقَّبُ مُحَبِّراً، لِحُسْنِ شِعْرِهِ، وأوَّلُها[6]:

تَقُـولُ ٱبْنَـةُ الْعَمْـرِيِّ مَـالَـكَ بَعْـدَمَـا ... أَرَاكَ صَحِيحـاً كَـالسَّلِيمِ المُعَـذَّبِ
فَقُلْتُ لَهَـا هَمِّي الَّـذِي تَعْـلَمِينَـهُ ... مِنَ الثَّـأْرِ فِي حَيَّيْ زُبَيْـدٍ وَأَرْحَـبِ
إِنَ آغْـزُ زُبَيْـداً أَغْـزُ قَـوْمـاً أَعِـزَّةً ... مُـرَكَّبُهُمْ فِي الـحَيِّ خَيْـرُ مُـرَكَّبِ
وَإِنْ أَغْـزُ حَيَّيْ خَثْعَـمٍ فَـدِمَـاؤُهُمْ ... شِـفَـاءٌ وَخَيْـرُ الثَّـأْرِ لِلْمُتَـأَوِّبِ
[٩٣] فَـمَـا أَدْرَكَ الأَوْتَـارَ مِثْـلُ مُـحَـقِّقٍ ... بِـأَجْـرَدَ طَـاوٍ كَـالْعَسِيبِ المُشَـذَّبِ

---

(١) ديوانه ص ١٣ باختلاف في رواية الأول وفي ف: «.. بن الطفيل العامري».
(٢) وفي السرّ منها: من سرّ الوادي وهو أكرم موضع فيه، يريد أنه في أكرم موضع من نسبها.
والصريح: الخالص من كل شيء. والمهذب: النقي من العيوب. عن رغبة الآمل ١٧٦/٢.
(٣) بهامش ي: «بمنكب» وهي رواية الديوان والمقنب: جماعة الخيل والفرسان.
(٤) في الفهرست للنديم ١٦٥: «محمد بن أحمد بن الحسن بن الأصبغ بن الحرون» له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها.
(٥) «قال أبو الحسن... العامري» ليس في الأصل وهـ.
وفي متن ي و ف: «الغنوي» وبهامشها «العامري».
وبهامش ي ما نصه: «بسقوط العامري هي الرواية عن أبي العباس وهو وهمٌ منه»؟!!.
(٦) ديوانه ٢٦ ـ ٢٧ ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا. ونقل البغدادي في الخزانة ٥٢٨/٣ ـ ٥٢٩ قول أبي الحسن.

وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ وَزَغْفٍ دِلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُشَوَّبِ
سِلَاحُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ظَلُوبٌ لِثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبُ

ثم نأتي[1] بإنشاد أبي العباس على وجهه، إلا أنه رَوَى «مَنْ رَماهَا بِمَنْكِبِ[2]».

«السليم»: الملدوغ، وقيل له: سَليم تَفاؤُلاً له بالسلامة.

و«زُبَيْدٌ وأرْحَبُ»: حَيَّانِ من اليمن.

و«الثأر»: ما يكون لك عند من أصاب حَميمَك من التِّرَةِ، ومن قال تار[3] فقد أخطأ.

و«المتاوب»: الذي يأتيك لطلب ثأره عندك، يقال: آبَ يؤوبُ إذا رَجَعَ. والتَّأْوِيبُ في غير هذا: السيرُ في النهار بلا تَوَقُّفٍ.

و «الأوتار» والأحْقادُ واحدها[4] وِتْرٌ وحِقْدٌ.

و «الأجْرَدُ»: الفرس المُتَحَسِّر الشَّعَر، والأجرد الضامرُ أيضاً.

و «العسيب»: السَّعَفَةُ.

و المُشَذَّبُ»[5] الذي قد أُخِذَ ما عليه من العُقَدِ والسُّلَّاءِ والخُوص؛ ومنه قيل للطويل المُعَرَّقِ مُشَذَّبٌ.

و «خَطِّيّ» رمح منسوبٌ إلى الخَطّ، وهي جزيرة بالبَحْرَيْنِ[6]، يقال: إنها تُنْبِتُ الرِّماحَ[7]. وقال الأصمعيُّ: ليستْ بها رِماحٌ، ولكنْ سفينةٌ كانتْ وقعتْ إليها فيها رِماحٌ، وأُرْفِئَتْ بها في بعض السنين المتقدمة، فقيل لتلك الرماح الخَطِّيَّةُ، ثم عَمَّ كلَّ رُمْحٍ هذا النَّسَبُ إلى اليوم[8].

(١) جعلها المرصفي «أتى» ولعلها أجود.
(٢) المنكب: العريف وقيل: عونُه وقيل هو رأس العرفاء.
(٣) في ر: «ثار» وهو تصحيف. وانظر تثقيف اللسان ٥٣.
(٤) في ر و ظ والخزانة: «واحدهما».
(٥) في ر: الطويل الذي.
(٦) انظر معجم البلدان ٢/ ٣٧٨، واللسان (خطط)
(٧) في ر و ف: عصى الرماح.
(٨) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي. والذي قالوه أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا =

و «الزغف»: الدِّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ[1] النسج.

و «المثوّب»: الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فَيَذْهَبُ ويجيءُ، وهو من ثابَ يَثُوبُ إذا رَجَعَ، وإنما سُمِّيَ الغَديرُ غَديراً لأن السيلَ غادَرَهُ[2]].

قال أبو العباس[3]: وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروب ضَرير

يقال: رجل ذو ضَريرٍ: إذا كان ذا مَشَقَّة على العَدُوّ، وقال مُهَلْهِلُ بنُ رَبيعةَ التَّغْلَبِيُّ[4]:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ[5]

وقوله: «خبطتُم ليوث الشأم» يريد ما كان من نَصْرِ بنِ شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بنُ كَعْبِ بنِ ربيعةَ.

وقوله: «أُبُور» جمع وَبْرٍ[6] وإذا انضمت الواو من غير علة[7] فهمزُها جائز

= مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند. قال أبو حنيفة: «الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب...» انظر اللسان.

(١) «الدقيقة» ليس في ر.

(٢) زاد في ر و ف: «إذا تركه».

(٣) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظ.

(٤) البيت من كلمة له في أمالي القالي ٢/١٢٩ - ١٣٣، وأمالي اليزيدي ١١٦ - ١٢٢، وبعضها في الأصمعيات ١٥٤ - ١٥٥، والأغاني ٥/٥٣ - ٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/٦٨، وانظر استقصاء تخريجها في سمط اللآلي ٧٥٤.

وسيأتي منها أبيات ص ٤٨٣، ٧٤٠.

(٥) الرواية في أمالي القالي واليزيدي «وجسّاس بن مرة» وهو قاتل كليب أخي مهلهل وهمام هو أخو جساس قتل يوم البسوس. ولم يرد البيت في المصادر الأخرى التي أحلت عليها.

(٦) وبعد البيت في زيارات ر: «ما زائدة وفيها معنى التعظيم».

(٧) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور.

في هـ و ج: «والواو إذا انضمت» وفي ج: «لغير علة».

وقد ذكرنا ذلك قبلُ[1].

وقال عُمارة أيضاً لهم[2] أنْشَدَنيه:

أَلاَ لِلّهِ دَرُّ الـحَـيِّ كَـعْـبٍ ذَوِي العَدَدِ المُضَاعَفِ وَالْخُيُولِ
أَمَـا فِيهِمْ كَـرِيمٌ مِثْـلُ نَصْـرٍ يُـوَرِّعُ عَنْهُـمُ سَنَنَ الْفُـحُـولِ
تَـنَـوَّخُهُـمْ نُـمَـيْـرٌ كُـلَّ يَـوْمٍ كَفِعْـلِ أَخِي الْعَزَازَةِ بِـالـذَّلِيـلِ [٩٤]
وَلَيْسُـوا مِثْـلَ عُشْـرِهِمُ وَلَكِـنْ يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَـلِ الْعُقُـولِ
فَـأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَـاتِ مِنْهُمْ[3] وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُـولِ
وَأَيْـنَ عُبَادَةُ الخَشْـنَـاءُ مِنْهُمْ[4] إِذَا مَـا ضَـاقَ مُـطَّلَعُ السَّبِيـلِ

قوله: أَلاَ لله دَرُّ الحَيِّ كَعْبٍ

يريد كعبَ بنَ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هَوَازنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بـنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ.

وقوله: أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ

يعني نَصْرَ بنَ شَبَثٍ [١/٣٦] أحدَ بني عُقَيْلِ بن كَعْبِ بنِ رَبيعةَ.

وقوله: يُوَرِّعُ عَنْهُمُ سَنَنَ الْفُحُولِ

إنما[5] هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُها الفَحْلُ.

---

(١) انظر ما سلف ص ٨١ في الكلام على قوله «النؤوب».
(٢) في الأصل: وقال أيضاً عمارة لهم.
(٣) في د و ي: «عنهم».
(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ «عنهم».
(٥) «إنما» ليس في ر و ف.

و «يُورِّعُ»[1]: يَكُفُّ، وَيَمْنَعُ وَيَدْفَعُ، والوَرَعُ في الدين إنما هو الكَفُّ عن أَخْذِ الحرام، وجاء في الحديث[2]: «لا تَنْظروا إلى صَوْمِه، ولا إلى صَلاتِه، ولكنِ آنْظُروا إلى وَرَعِهِ إذا أشْفَى»، ومعناه: أشرف على الدينار والدرهم.

و «السَّنَنُ»: القَصْدُ؛ ثم أبان ذلك بقوله:

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يوم

يقال: سانَّ الفحلُ الناقة فَتَنَوَّخَها، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوَطَّأَ له، ولكن يَعْتَرِضُها اعْتراضاً. وتقول العرب: إنَّ ذلك أكرم النِّتاج؛ وذلك لأنَّ الولد يخرجُ صَلِيباً مُذَكَّراً، ويقال لذلك الحَمْلِ الذي يقع من التَّنَوُّخِ والاعتراض يَعَارَةٌ وعِراضٌ[3]، يقال: حَمَلْتُهُ عِراضاً، وحملتُه يَعارَةً يا فتى، قال الراعي[4]:

قَـلائِصَ لا يُـلْقَـحْـنَ إلَّا يَـعَـارَةً ... عِـرَاضـاً وَلا يُشْـرَيْنَ إلَّا غَـوَالِيَـا

وقال الطِّرِمَّاحُ[5]:

سَوْفَ تُـدْنِيـكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَنْـدَا ... ةٌ أَمَـارَتْ بِـالْبَـوْلِ مَـاءَ الْكِـرَاضِ
نَضَّجَتْـهُ عِشْـرِينَ يَـوْمـاً ونِيلَتْ ... حِينَ نِـيلَتْ يَـعَـارَةً في عِـراضِ

---

(١) في الأصل: ويورع عنهم

(٢) حديث عمر ولفظه: «لا تنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته ولكن انظروا من إذا حدّث صدق، وإذا ائتمن أدى وإذا أشفى ورع» انظر النهاية ٢/٤٨٩ و٥ /١٧٥، والفائق ٢/٢٥٥.

(٣) قوله: «ويقال لذلك الحمل... يعارة وعراضٌ» لم أجده وإنما العراض واليعارة الضِّراب لا الحمل. قال الأصمعي في الإبل ٦٦: «والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوّخها فيضربها، فذلك الضراب يسمى العراض، ويقال لقحت الناقة يعارة كما ترى...». واستشهد ببيت الراعي الآتي.
واليعارة: أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيها، وقال أبو الهيثم: معنى اليعارة أن الناقة إذا امتنعت على الفحل عارت منه أي نفرت تعار، فيعارضها الفحل في عدوها حتى ينالها فيستنيخها ويضربها. انظر اللسان (عرض، يعر).

(٤) ديوانه ق ٢٥/٧٢ ص ٢٨٣ وروايته: «نجائب لا يلقحن».

(٥) ديوانه ق ١٠/١٨، ١١ ص: ٢٦٦ - ٢٦٧. والرواية في الأول: «سبتاة» وفي الثاني: «أضمرته عشرين».

قوله: «سَبَنْداةٌ» فهي الجَريئةُ الصَّدْرِ، يقال للجَريءِ الصدرِ: سَبَنْتاةٌ وَسَبَنْداةٌ[1]، وأصلُ ذلك في النَّمِرِ[2].

وزعم الأَصْمَعِيُّ[3] أن «الكراضَ» حَلَقُ الرَّحِمِ، قال[4]: ولم أَسْمَعْهُ إلا في هذا الشِّعْرِ.

وقوله: «نَضَّجَتْهُ عشرين يوماً»، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حَمَلَتْ أياماً نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحْكَماً، قال الحُطَيْئَةُ[5]:

لَأَدْمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الحَوْلَ[6] حَتَّى زَادَ شَهْراً عَدِيدُهَا[7] [٩٥]

و «العَزَازَةُ»: العِزُّ. والمَصَادر تقع على فَعَالةٍ للمبالغة، يقال: عَزَّ عِزّاً[8]

---

(١) في الأصل «سبنق وسبندى» وبهامشه كما في المتن.

(٢) وقيل في الأسد ويوصف بها السبع.

(٣) في الإبل له ٦٦. وفيه: «والكراض حلق الرحم ولم يعرف لها واحداً».
وقيل الكراض: ماء الفحل في رحم الناقة، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقهما الأزهري.

(٤) «قال» ليس في ر و هـ. وفي الأصل: وقال

(٥) ليس في ديوانه. وألحقه ناشره ص ٣٩٣ عن الكامل واللسان.
والبيت لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧٣ عن إبل الأصمعي ٧٠، ١٣٩ والاقتضاب ٤١٠ وزد اللسان (نفج)
وروايته: «وصهباء منها.. به الحمل..»

(٦) في ج: «به الحمل» وتحته «حول».

(٧) قال الأزهري: «ما ذُكِر في بيت الحطيئة من التنضيج هو كما فسره المبرد. وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة ولدها، أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائِهِ عشرين يوماً، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل فتذهب مُنّتها.
وروى الرواة البيت «أضمرته عشرين يوماً» لا أنضجته. فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يوماً ثم رمت به...» انظر اللسان (نضج). وقال عليُّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ «هذا غلط قبيح، كيف تزيد بعد الحول أياماً وهي قد أمارته ماءً، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته! وإنما الرواية: «أضمرته عشرين يوماً»، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها.
والحطيئة يصف جملاً نضجت به أمه شهراً بعد الحول، والطرماح يصف ناقة... ومع هذا فالرواية في بيت الحطيئة. نضجت به الحمل».

(٨) في الأصل: عز يعز عزاً.

وعَزَازةً، كما تقول[1]: الشَّراسةُ، والصَّرامَةُ؛ قال الله تعالى: ﴿قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾[2]، وفي موضع آخر: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾[3].

وقوله: «فَأَيْنَ فَوَارس السَّلَمات». يريد بَني سَلَمَةِ الخَيْرِ وبني سَلَمَةِ الشَّرِّ ابْنَيْ قُشَيْرِ بنِ كَعْبٍ، وجَمَعَ لأنه يريد[4] الحَيَّ أجْمَعَ، كما تقولُ: المَهَالبةُ والمَسَامِعَةُ، فتَجْمَعُهم على آسم الأب: على المُهَلَّبِ ومِسْمَعٍ، وكذلك المَناذرةُ، وقد مرت[5] الحجة في هذا. «وجَعْدةُ» آبن كَعْبٍ، و«الحَرِيشُ» ابنُ كعب[6].

وبنو «عُبادة» من بني عُقَيْلِ بن كَعْبٍ. وقال [٢/٣٦] «الخشناء» يريد القبيلةَ، وذكرها بالخشونة على الأعْداء.

***

ويروى أن معاوية[7] قال لِدَغْفَلِ بنِ حَنْظَلَةَ النَّسَّابةِ: ما تقول في بني عامرِ بنِ صَعْصَعةَ؟ فقال[8]: أعناق ظِباءٍ، وأعْجازُ نساءٍ، قال: فما تقول في بني تميمٍ؟ قال: حَجَرٌ أخْشَنُ إن صَادَمْتَهُ آذاكَ، وإن تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ، قال: فما تقول في اليَمَن؟ قال: سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ.

***

قال أبو العباس[9]: وأنشدني عُمارةُ لنفسه ـ وسببُ هذا الشعر الذي نذكره

---

(١) في ر: «يقال».

(٢) سورة الأعراف: ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: ٦١. وقدم في الأصل هذه الآية على الآية السالفة.

(٤) في الأصل وهـ: أراد.

(٥) انظر ما سلف ص ١٨٨ و٩٣.

(٦) في ج: «وجعدة والحريش ابن كعب».

(٧) في ر: «معاوية بن أبي سفيان».

(٨) في الأصل وهـ: قال

(٩) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وف.

أن رجلاً من بني تميم يُكْنَى أبا سَعْدٍ كان مُنْقَطِعاً إلى أبي نَصْرِ بنِ حُمَيْدٍ الطائِيِّ ثم أَحدِ بني نَبْهانَ، وكان أبو نصر والياً على العرب[1]، وكتب[2] أبو سعد إلى عُمارة يأمره أن يَضَعَ يده في يد أبي نصر، فقال عُمارةُ ـ:

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةً ... إِلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَغُرَّ النَّصَائِحُ[3]
لِأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي ... دَعَا ٱلْقَاسِطِيَّ حَتْفُهُ وَهْوَ نَازِحُ
أَوِ ٱلْبُرْجُمِيَّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْنُهُ ... لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ
وَرَأْيُ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حازِماً ... بَصِيراً وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ المَسَارِحُ
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونَ نَبْهَانَ سَيْفَهُ ... عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
وَنَصْرُ ٱلْفَتَى فِي ٱلْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاضِحُ

قوله:

«لأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ» أي لأكون جَزَرَةً له

والجَزَرَةُ: البَدَنَةُ[4] تُنْحَرُ، يقال: أجْزَرْتُ فلاناً، وتركتُ فلاناً جَزَراً، قال عَنْتَرَةُ[5]:

إِنْ تَشْتِمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا ... جَزَرُ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ [٩٦]

---

(١) بهامش ي ما نصه: «قد قيل إن الرواية: والياً على أرض العرب»، وفي ج: «والياً على اليمن»؟

(٢) في الأصل وج وهـ: «فكتب».

(٣) بعده في زيادات ر: «مما بمعنى ربما»

(٤) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل لأنهما لسائر العمل. قال ابن السكيت: أجزرته شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشاً أو عنزاً وهي الجزرة إذا كانت سمينة. ولا يقال أجزرته ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبح.

(٥) ديوانه ق ١/٨٥ ص: ٢٢٢، وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ والتسع ٢/٥٣٦ وروايته: «إن يفعلا فلقد تركت أباهما»، ورواية عجزه في الديوان: «جزراً لخامعة ونسر قشعم». والقشعم: الكبير من النسور.

وفي ف: «عنترة العبسي».

وقوله:

... ... كـالـذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

فهذا رجل من النَّمِرِ بـنِ قاسِطٍ خرج يبتغي قَرَظاً[1] من بُعْدٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فمات، فهو أَحَدُ[2] القارِظَيْنِ، والقارِظُ الأول من عَنَزَةَ[3] كان خرج مع ابن عَمٍّ له في طلب القَرَظِ فقتله ابنُ عمه، لأنه كان يريد ابنتَه فمنعه[4]، قال أبو خِرَاشٍ[5]:

وَحَتَّى يَؤُوبَ القَـارِظَـانِ كِـلَاهُمَـا وَيُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوائِـلِ[6]

وقوله: «كالذي دعا القاسـطي حتفه» الهـاء في «حتفه» تـرجع على[7] «الذي»، وتقديره: كَالسبب الذي دعا القاسطيَّ حَتْفُهُ.

وقوله: «أو البُرْجُمِيَّ» [١/٣٧] فهذا رجلٌ من البَرَاجِمِ وهم بنو مالكِ بنِ

---

(١) القرظ: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان، عن أبي حنيفة. انظر اللسان (قرظ).

(٢) في ر: «واحد القارظين» وفي ج وهـ: «فقتلته وهو أحد».

(٣) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم ابن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة، وقيل غير ذلك. وقال ابن سلام: هو رجل واحدٌ. انظر الدرة الفاخرة ١/٢٨٠ و٢/٥٥٠، وسمط اللآلي ٩٩، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، واللسان (قرظ)، واقتصت المصادر خبرهما.

(٤) في ج وهـ: فكان يمنعه. وفي ف: فمنعه منها.

(٥) في ر: «أبو خراش الهذلي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب» وفي هـ: «قال أبو ذؤيب» وبهامشها «أبو خراش».

والبيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/١٤٥، وانظر سمط اللآلي ٩٩.

(٦) في أ وب وس وج: «وينشر في الهلكى».

(٧) في ف وهـ: إلى.

حَنْظَلَةَ[1]. كان[2] عمرو بن هِنْدٍ لما قَتَلَ بني دارِمٍ بأوَارَةَ[3]، وكان سببُ ذلك أن أخاه أسْعَدَ بنَ المُنْذِرِ ـ وكان مُسْتَرْضَعاً في بني دارِمٍ في حِجْرِ حاجبِ بنِ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ[4] بنِ زيدِ بنِ عبد الله بنِ دارِمٍ ـ انصرف ذاتَ يوم من صَيْدِهِ وبه نَبِيذٌ، فَعَبِثَ كما تَعْبَثُ الملوكُ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله[5]. ففي ذلك يقول القائل ـ وهو عَمْرُو بنُ مِلْقَطٍ الطائِي[6] ـ لعَمْرِو بنِ هِنْد:

فَـاقْـتُـلْ زُرَارَةَ لاَ أَرَى فـي الْـقَـوْمِ أَوْفَـى مِـنْ زُرَارَهْ

فَغَزاهم[7] عمرو بن هند، فقتلهم يوم الْقُصَيْبَةِ[8] ويوم أُوَارَةَ، ففي ذلك

---

(١) كذا وقع في النسخ جميعاً وكذا حكاه صاحب التاج عن المبرد وكذا وقع في النقائض ٥٣، ١٠٨٦ وشرح ديوان جرير ٢/٥٣٧! والصواب: «بنو حنظلة بن مالك». قال أبو عبيدة في النقائض ١٨٦ ـ ١٨٧:

«البراجم من بني حنظلة بن مالك بن زيد [مناة بن تميم] وهم خمسة: قيس وغالب وعمرو وكلفة والظليم تبرجموا على سائر إخوتهم: يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونصير كبراجم الكف. والبراجم رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع». وانظر طبقات فحول الشعراء ١٧١، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٢، والاشتقاق ٢١٨، وسمط اللآلي ٨٦٤، والتاج (برجم). وقيل هم ثلاثة: قيس وعمرو والظليم. انظر سمط اللآلي.

(٢) في الأصل و ر: «وكان».

(٣) أوارة: اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، انظر معجم البلدان ١/٢٧٣.
وانظر يوم أوارة في النقائض ٦٥٢، ١٠٨١، والأغاني ٢٢/١٨٧، والخزانة ٣/١٤٠ ـ ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨.

(٤) عدس بضمتين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر. انظر النقائض ١٨٢، ٥٨٧، والإكمال ٦/١٥٣، والمشتبه ٤٤٩، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢ /٢٨٨، واللسان والتاج (عدس).
وضبط في ر و الأصل وهو فيما يظهر ضبط ج وهـ ولم يضبط في ف و ظ «عُدَس» بفتح الدال، وبهامش ي ما نصه: «كل العرب عُدُس بضم الدال إلا هذا». وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «رمى ناقة بسهم فقتلها، والرجل هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم».

(٦) البيت من أبيات له في النقائض ٦٥٣، ١٠٨٤، والأغاني ٢٢/١٩١، والاشتقاق ٣٨٥.
وفي هـ: يقول القائل لعمرو بن هند الشعر لعمرو بن ملقط الطائي. وقوله وهو عمرو بن ملقط الطائي ليس في ج. و«ملقط» هو الجد الثاني لعمرو نسب إليه، واسم أبيه «ثعلبة».

(٧) في ج: وصاحب هذا الشعر ابن ملقط الطائي قال فغزاهم.

(٨) القصيبة: موضع بالقرب من أوارة، انظر التاج (قصب). وقيل يوم القصيبة هو يوم أوارة، انظر البلدان ٤/٣٦٦.

يقول الأَعْشَى[1]:

وَتَكُونُ في الشَّرَفِ المُوا زِي مِنْقَراً وَبَنِي زُرَارَهْ
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِّلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأُوَارَهْ

ثم أَقْسَمَ عمرو بن هند لَيُحَرِّقَنَّ منهم مائة، فبذلك سُمِّيَ مُحَرِّقاً[2]، فأَخَذَ تسعة وتسعين رجلاً فَقَذَفَهُمْ في النار، ثم أراد أن يُبِرَّ قَسَمَهُ بعجوز منهم لتَكْمُلَ[3] العِدَّةُ، فلما أمَرَ بها قالت العجوز[4]: ألا فتى يَفْدِي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات صارت الْفِتْيانُ حُمَماً! وَمَرَّ وافدُ البَرَاجِمِ[5] ـ وهو الذي ذَكَرْنا ـ [٩٧] فاشْتَمَّ رائحة اللحم فَظن أن المَلِكَ يَتَّخِذُ طعاماً فَعَرَّجَ إليه فأُتِيَ به إليه، فقال له: مَنْ أنت؟ فقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! أنا وافدُ البراجم، فقال عمرو: «إن الشَّقِيَّ وافدُ البراجِمِ»[6]، ثم أمَرَ به فقُذِفَ في النار[7]، ففي ذلك يقول جَرير[8] يُعَيِّرُ الفَرَزْدَقَ:

---

(١) ديوانه ق ٢٠/٥٨، ٥٩ ص: ١٩٧، والنقائض ٦٥٤، والبلدان ٤/٣٦٦.
والرواية في الأول: «وتكون في السَلف» وفي الثاني: «القصيبة من أوارة».

(٢) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣) من الصفحة السابقة، وما سلف ص ١٨٥ الحاشية (٨).

(٣) في ر و هـ: «لتكمل بها» وفي ج: «ليُكمِل بها».

(٤) بعده في س و ف: «على ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحمراء بنت نضلة» وهي بلا ريب حاشية أقحمت في الكتاب ولم يصب صاحبها. والصواب أن اسمها: الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم.

(٥) في ب و س و ف: «للبراجم» وفي ظـ: «من البراجم».

(٦) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال أبي عبيد ٣٢٨، وفصل المقال ٤٥٤، وجمهرة الأمثال ١/١٢١، ومجمع الأمثال ١/٩، ٣٩٤، والمستقصى ١/٤٠٥، والمصادر السالفة.

(٧) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة. والذي رواه هشام بن الكلبي ـ وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه، وهي أبسط من رواية المبرد وفيها مخالفة ـ أن عمراً أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقاه في النار ثم «أقام عمرو لا يرى أحداً فقيل له: أبيت اللعن! لو تحلّلت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين» فدعا بامرأة منهم فقذف بها في النار.
والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمراً آلى بأليّة ليحرقن من «بني دارم» مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه «من بني حنظلة» وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والبرجميّ قيل إنه من بني كلفة ـ أخي مالك ـ بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأما المرأة فدارميّة.

(٨) تذييل ديوانه ق ٢٧/٩٤ جـ ٢/٩١٢ عن النقائض ٩٦١. وروايته: «بسيف عمرو قتلوا».

أَيْنَ الَّذِينَ بِنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا ... أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ

وقال أيضاً[1]:

وَأَخْزَاكُمُ عَمْرٌو كما قَدْ خَزِيتُمُ ... وَأَدْرَكَ عَمَّاراً شَقِيُّ البَرَاجِمِ

وقال الطِّرِمَّاحُ[2]:

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمُ مِائَةً ... في جاحِمِ النَّارِ إذْ يَنْزُونَ بِالْخُدَدِ[3]

يَنْزُونَ بِالْمُشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا ... عَمْرٌو وَلَوْلَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقِدِ

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام، يعني لطمع البُرْجُمِيِّ في الأكل، قال يزيدُ بنُ عمرِو بنِ الصَّعِق أحدُ بني عَمْرِو بنِ كلاب:

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ ... بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا[4]

---

(١) تذييل ديوانه ق ٤٨ / ٨١ جـ ٢/١٠٠٧ عن النقائض ٣٩٤. وروايته:

وأخزاكم عوف كما قد خزيتم ... وأدرك عمارٌ ترات البراجم

وفي نسخة من النقائض: «عماراً قتيل البراجم»، وفيها «ويروى: شقي البراجم» ووقع «شقي» محرفاً فيها.

(٢) ديوانه ق ٩/٢٣، ٢٤ ص: ١٦٣، ١٦٤، والنقائض ١٠٨٧، والأغاني ٢٢/١٩٤، والخزانة ٣/١٤١.

(٣) بالخُدَد كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي الرواية في الديوان والنقائض (وفيهما: في الخدد) والأغاني. وفي النسخ جميعاً «بالجَدَد» وكذا وقع فيما نقله صاحب الخزانة عن المبرد وكذا وقع في الاقتضاب ٤٨ عن المبرد ولم يصرح ابن السيد بنقله، وبهامش ي ما نصه: «الأرض المستوية، بالجرد (كذا) وبالخَدَد رواية لأبي حنيفة» انظر النبات له ١٤٨. وجاحم النار معظمها، والخُدَد جمع خدّة وهي الأخدود. والنزو: الوثب.

(٤) قال ابن السيد: «هذا من الغلط، إنما الرواية:

بآية ما بهم حبّ الطعامِ

وبعده:

أجارتها أسيّد ثم أودت ... بذات الضرع منها والسنام

وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين» عن الخزانة ٣/١٣٩ وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٢٨٥. ورواه سيبويه ١/٤٦٠:

ألا من مبلغ عني تميماً ... بآية ما تحبون الطعاما

قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/١٨٧:

«وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق]:

وقال آخر[1]:

إذَا مَـا مَـاتَ مَـيْتٌ مِـنْ تَمِيـمٍ ... فَسَـرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِـيءْ بِـزَادِ
بِـخُبْـزٍ أَوْ بِـلَحْـمٍ أَوْ بِـتَـمْـرٍ ... أَو الشَّيْءِ المُلَفَّفِ في الْبِجَـادِ[2]
تَـرَاهُ يُـنَـقِّـبُ الْـبَـطْحَـاءَ حَـوْلاً ... لِيَـأْكُـلَ رَأْسَ لُقْمَـانَ بنِ عَـادِ[3]

وقوله [٢/٣٧]: «لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ» يعني الراجعَ إلى عقل، يقال: فلان ليس بذي طَعْمٍ، وليس بذي نَزَلٍ[4]، أي ليس بذي عقل ولا معرفةٍ، وإنما يقال: هذا طعامٌ ليس له نَزَلٌ: إذا لم يكن ذا رَيْعٍ، ومَنْ قال نُزْلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ[5].

***

---

* ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ذكرهم حبّ الطعام
أجارتها أسيّد ثم عادت ... بذات الضرع منها والسنام».

و«يجبون» ضبط في ر بالياء والتاء ليقرأ بكلا الوجهين. وفي الأصل وج وظ: «يجبون».

(١) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوّش الفقعسي وذكر دعبل أنه لأبي الهوس الأسدي». و«الهوس» محرف عن «المهوش».

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاقتضاب ٤٨ (وفيه الهوس وصححه محققا المطبوعة الجديدة ص ١٠٥) وذكر ابن السيد في الاقتضاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبته لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣.

و«المهوّش» بكسر الواو المشددة والشين المعجمة. والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعس بن أسد. انظر الخزانة ٨٦/٣، وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢٨٢/٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣، والحماسة البصرية ٢٥٩/٢، وانظر الخزانة والاقتضاب.

(٢) روايته في أكثر المصادر «بسمن» مكان «بلحم» أو «بتمر». والشيء الملفف في البجاد: وطب اللبن. وأشار في هامش ي إلى روايته «بسمن» مكان «بلحم».

وفي ي و د: «أو بتمر أو بلحم».

(٣) الرواية «يطوّف الآفاق» أو «يَطُوف في الآفاق». وفي هامش ي: «ينقب الآفاق حرصاً».

قال ابن السيد: «وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته يريد أنه لشدة نهمه وشرهه إذا ظفر بأكلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان لسروره بما نال وإعجابه بما وصل إليه...».

(٤) في الأصل: فلان ليس بذي نزل وليس بذي طعم. وفي ف وهـ ج: «وفلان ليس بذي نزل».

(٥) كذا قال. وقد نصوا على أنه يقال: طعام قليل النُّزْل والنَّزَل بالتحريك: أي قليل الريع، ويقال النُّزُل بضمتين أيضاً. انظر اللسان والتاج (نزل).

وقال أعرابيٌّ يَهْجُو قوماً من طَيِّىءٍ:

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ جُلُوساً لَيْسَ بَيْنَهُمُ جَلِيسُ [٩٨]
يَئِسْتُ مِنَ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْغِي لَدَيْهِمْ إِنَّنِي رَجُلٌ يَؤُوسُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمُ لِأَيٍّ تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

قوله: جلوساً ليس بينهم جليس

يقول: هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم، وهذا من أقبح الهِجاء[1].

ومن أمثال العرب: «سَمْنُهُمْ في أَدِيمِهِمْ»[2]، ومعناه: في مَأْدومهم، وقيل: أديم ومأدوم، مثل قَتيلٍ ومَقْتولٍ. وتقول الحكماء: من كثُرَ خيره كثر زائره[3].

وقال[4] المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرةَ لبنيه: يا بَنِيَّ إذا غَدَا عليكم الرجلُ وراحَ مُسَلِّماً، فكَفى بذلك تقاضياً.

وقال آخر[5]:

أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيا

---

(١) في الأصل: هجاء

(٢) ويروى: سمنكم هريق في أديمكم. انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣، وجمهرة الأمثال ٥١٧/١، ومجمع الأمثال ٣٣٧/١، والمستقصى ١٢٢/٢، وفصل المقال ٤٣٦.
ومعناه: جعلوا سمنهم في أديمهم ولم يفضلوا به.

(٣) في الأصل: رائده وبهامشه كما في المتن وبهامشه أيضاً: نسخة: ومن قل خيره قلّ رائده.

(٤) سيأتي هذا القول ص ٦٩٨.

(٥) في ر: «الآخر».

كَفَى بِطِلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءً[1] وَبِالْيَأْسِ الْمُصَرَّحِ نَاهِيا[2]

ومن أحسن المدح قول زُهَيْرٍ[3]:

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ في هَرِمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

وقال رُؤْبَةُ[4]:

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطا

وقال آخر:

يَزْدَحِمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزِّحَامْ

وقال أَشْجَعُ[5] في محمد بن منصور:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلَامَاتٌ مِنَ الْبَذْلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَابِ نُبْلًا كَثْرَةُ الأَهْلِ

---

(١) في الأصل وف: غناء، وهو تصحيف.

(٢) بعده في ر والأصل و ف: «وربما قال أبو العباس: هو مصرح بكسر الراء».
وفي ظ: «قال أبو الحسن: وربما قال المصرح بكسر الراء». وزاد في ر أيضاً من النسخة ي: «قال أبو الحسن والكسر أجود».

(٣) ديوانه ص ٤٦. وروايته: قد جعل المبتغون.

(٤) بعده في زيادات ر: «ليس لرؤبة، وهو لابن أبي نخيلة» وهو وحده فيما نسب إلى رؤبة في ديوانه ١٧٧.
وبهامش الأصل ما نصّه:
«قال الصّولي: لأبي العُسّ بن أبي نخيلة الراجز، وهذه كنيته، ثم صيّر أبا العُبَيْس - في أرجوزة يمدح فيها جعفر بن يحيى بن برمك، منها قوله:

إِنَّا رَأَيْنَا السَّلَاطَا إلى ابن يحيى جعفر صراطا
الرّوس والأذناب والأوساطا إنّ الندى حيث ترى الضّغاطا

أَنْشَدَها والأصمعي حاضر فقال: ما سمعتُ شعراً أَشْبَهَ بمدحك وصفتك من هذا، وما ترك طاءً إلا وجعل في عنقها حبلاً وساقها إليك بأحسن معنى وأجزل لفظ. قال: الحكم لك في جائزته». والضغاط: المزاحمة.
والبيت لتميمي في البيان والتبيين ١/١٧٧. وهو بلا نسبة في الحيوان ٥/٤٤٥، والبخلاء ٢٤١، وعيون الأخبار ١/٩١.

(٥) ابن عمرو السلمي. والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص: ١٠٨.
وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٢/٨٢).

وقوله:

تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

إنما ضربه مَثَلاً للأخْلاق والأفعال، أي: ليس فيهم مُفَضَّلٌ[1].

ويقال إن الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعِ بنِ عَوْفِ بن كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَناةَ بنِ تَميم آذَتْهُ عشيرتُهُ من بني سَعْدٍ فخرج عنهم فَجَعَلَ لا يُجاوِر قوماً إلا آذَوْهُ فقال: «أَيْنَمَا أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْداً»[3]، أي: أَفِرُّ من الأذَى إلى مثله. [٩٩]

---

(١) في الأصل و س وهامش ي: «من النّبل» وبهامش الأصل كما في المتن.

(٢) ضبط في الأصل وهـ وج وبعض أصول ر: «مُفْضِل».

(٣) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ ـ ٥٠، وجمهرة الأمثال ١/٦١، ومجمع الأمثال ١/٥٣، والمستقصى ١/٤٤٩، وسمط اللآلي ١/٣٢٦، والوسيط في الأمثال ٦١. ولفظه: أينما أُوَجِّه ألق سعداً.